رزان شوامرة *

إستراتيجية «تحويل المسؤولية»: الدبلوماسية الصينية بين الحربين في أوكرانيا وفلسطين

وضعت كل من الحرب الروسية- الأوكرانية والإسرائيلية- الفلسطينية سياسة الحياد الصينية موضع تساؤل كبير، وهو: هل تمارس القوى العظمى خلال فترة صعودها دبلوماسية الحياد تجاه الأزمات الدولية؟ وفقًا لنظرية الواقعية الهجومية، طرح ميرشايمر إستراتيجيات تتبناها القوى العظمى تجاه الصراعات الدولية، وهي الحفاظ على التوازن، الاستنزاف، وتحويل المسؤولية. وفي سياق هذه الدراسة، يركز التحليل على استراتيجية تحويل المسؤولية Buck-Passing، التي تأتي أهميتها بحسب ميرشايمر في أنها تحقق قوة نسبية للدولة على منافسيها في النظام الدولي.[1] تتخذ القوى العظمى ثلاثة تدابير في إطار تحويل المسؤولية، وهي: الحفاظ على علاقات دبلوماسية مع المعتدي وعدم استفزازه؛ التباعد الدبلوماسي مع المعتدى عليه وتجنب الانزلاق لخوض حرب ضد المعتدي؛ وأخيراً، تحقيق القوة النسبية عبر تعبئة وتطوير قدراتها الدفاعية والاقتصادية.[2]

تفرض هذه الدراسة أن الصين لا تضع على عاتقها مسؤولية مباشرة لحل الصراعين، بل تحول المسؤولية والعبء على دول أو كيانات أخرى لردع المعتدي أو حل الصراع. وبالتالي، تنأى بنفسها عن اتخاذ أي إجراء أحادي للضغط على المُعتدي (روسيا وإسرائيل) وفي الوقت نفسه، تمارس الصين سياسة التباعد الدبلوماسي تجاه المعتدى عليهم (أوكرانيا

* طالبة دكتوراه في العلاقات الدولية في جامعة شرق البحر المتوسط - شمال قبرص. تتركز اهتماماتها البحثية حول سياسات الصين الشرق أوسطية.

وفلسطين) عبر إبقاء الباب مفتوحًا لتجنب الانزلاق في الصراع. تحويل المسؤولية لا يعني ابتعاد الصين الكلي عن الصراع، بل التواجد فيه صوتيًا لتعزيز موقف أحد الأطراف أو طرح رغبتها في أداء دور في إطار مجهود دولي وليس منفرده.

على الرغم من أن هذه الدراسة تعتمد بشكل كبير على واحد من أهم افتراضات الواقعية الجديدة وهو الحفاظ على البقاء، الذي تندرج تحته إستراتيجية تحويل المسؤولية، فإنه لا يمكن تحليل الخطاب الصيني ووضع تصور أكثر شمولًا للدبلوماسية الصينية دون النظر أيضًا الى جوانبها غير المادية، وعلى رأسها القبول من قبل المجتمع الدولي، أي قبول تصاعد نفوذها ومطالبتها أو توقع قيامها بأدوار فاعلة.

تهدف هذه الدراسة إلى اختبار مدى توافق إستراتيجية تحويل المسؤولية مع الدبلوماسية الصينية تجاه الحربين في أوكرانيا وفلسطين. وتقسم الورقة وفقًا لتدابير تحويل المسؤولية إلى ثلاثة أقسام، الأول يركز على سياسة الصين في الحفاظ على علاقات مع المُعتدي (روسيا وإسرائيل). أما القسم الثاني، فيدرس سياسة «التباعد الدبلوماسي» تجاه المعتدى عليه (فلسطين وأوكرانيا). وينظر القسم الأخير في سياسات تعبئة الصين لقوتها المادية والمعنوية، بحيث يشير إلى أن تحويل المسؤولية يأتي في خدمة الصعود الصيني باعتباره أولوية الأولويات.

أولًا: الصين والمُعتدي: روسيا وإسرائيل

حافظت الصين في الحربين على علاقاتها مع المعتدي (الاحتلال) سواء روسيا أو إسرائيل. وظهرت سياسة تحويل المسؤولية في الخطابات الدبلوماسية الموحدة التي نظمتها الصين للتعامل مع الحربين. وأكدت فيها على ضرورة قيام المجتمع الدولي بأداء أدوار أكثر فعالية دون أن تضع على نفسها أي التزام فردي لحل أي من الأزمتين، وركزت على أن أدوارها ستكون ضمن إطار دولي أممي. وفقًا لمضامين التصريحات والمفاهيم المستخدمة، كانت سياسة الصينية تجاه المعتدي في الحربين تسير في ثلاثة اتجاهات: التركيز على المخاوف الأمنية للمُحتل، وتحميل المجتمع الدولي مسؤولية حل الصراع، والتأكيد على حيادها. وعلى الرغم من التشابه في السياسة الصينية تجاه الحربين، فإن هناك العديد من الاختلافات ستتم مناقشتها خلال البحث.

في ما يتعلق بالاتجاه الأول، وهو التركيز الصيني على المخاوف الأمنية للاحتلالين، تعتبر الصين أن السبب الأساسي لاندلاع الحرب على أوكرانيا هو عدم احترام المخاوف الأمنية الروسية التي نشبت جراء سياسات الناتو التوسعية، وبالتالي من يتحمل مسؤولية وقوع الحرب وإيقافها واشنطن والغرب. في ٢٤ شباط ٢٠٢٢ أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن «عملية عسكرية» ضد أوكرانيا.[٣] وأكد بوتين على أن اتخاذ روسيا قرار الحرب جاء بسبب تزايد المخاوف والقلق الروسي بفعل التهديدات الرئيسة التي يتحمل مسؤوليتها سياسيون غربيون غير مسؤولين -على حدّ تعبيره-. وفي هذا السياق، شدد بوتين على «التهديدات جراء توسع الناتو شرقًا، وتقريب بنيتها التحتية العسكرية من الحدود الروسية».[٤]

كان الموقف الصيني متماهيًا كليًا مع الأسباب الروسية وأطلقت على سياسة الغرب وصف «التمسك بعقلية الحرب الباردة»، وعدم تفهم مشروعية المخاوف الأمنية الروسية عبر توسع الناتو. قبل الحرب بخمسة أيام، في ١٩ شباط، قال وزير الخارجية الصيني وانغ يي «ينبغي احترام مخاوف روسيا الأمنية المشروعة وأخذها على محمل الجد».[٥] وقبل الحرب بيوم، أي في ٢٣ شباط، انتقدت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الصينية هوا تشونينغ العقوبات الأميركية على روسيا وإرسالها أسلحة لأوكرانيا الأمر الذي أدى إلى «صب الزيت على النار» بحسب تعبيرها. وأشارت إلى أنه يجب تعزيز محادثات السلام وفقًا لمبادئ الأمم المتحدة.[٦] وفي يوم الحرب، قال وانغ في محادثة هاتفية مع نظيره الروسي سيرجي لافروف: «تحترم الصين سيادة وسلامة جميع الدول، وتدرك السياق التاريخي المُعقد والخاص بأوكرانيا، وتتفهم مخاوف روسيا الأمنية، وينبغي التخلي عن عقلية الحرب الباردة وإنشاء آلية أمنية وأوروبية متوازنة وفعّالة من خلال الحوار والمفاوضات».[٧]

وفي خضم الحرب لغاية يومنا هذا، استمرت الصين في تكرار الأسباب نفسها، فقد أعاد المبعوث الصيني الدائم لدى الأمم المتحدة السفير تشانغ جون التأكيد على مسؤولية واشنطن عن الحرب

ركزت الصين عدة مرات على ضرورة احترام المخاوف الأمنية للاحتلال الإسرائيلي واعتبرتها مشروعة كما أمن الفلسطينيين. ولأن الحرب الإسرائيلية على فلسطين ليست حديثة، فمن الصعب النظر للموقف الصيني من هذه الحرب بمعزل عن خطاباتها التاريخية التي حملت المضمون نفسه وأعادته خلال الحرب.

بسبب استمراها في استخدام «عقلية الحرب الباردة» قائلًا: «بعد أكثر من ٣٠ عامًا على نهاية الحرب الباردة، فإن المأساة الجيوسياسية التي تحدث في أوروبا الآن تستحق تفكيرنا العميق... ويجب احترام سيادة وسلامة أراضي جميع الدول، وعدم دفع الدول الصغيرة والمتوسطة الحجم إلى طليعة المواجهة بين القوى العظمى ...، وأمن دولة واحدة لا يمكن أن يتحقق على حساب أمن الدول الأخرى».[٨] وفي أحد اجتماعات مجلس الأمن في ما يتعلق بأوكرانيا، قال «إن الصين تعارض بشدة سياسات الناتو الاستفزازية حول العالم...، وإن العالم لا يحتاج لحرب باردة جديدة، وقد خرج الناتو من إطار وظيفته الدفاعية، وشن حروبًا تسببت في كوارث إنسانية».[٩]

أما الرئيس الصيني شي جين بيغ، في لقاء افتراضي بينه وبين بوتين في ٣٠ كانون الأول ٢٠٢٢، قال «إن العالم الأن وصل إلى مفترق طرق تاريخي آخر، فلا يجب العودة إلى عقلية الحرب الباردة ...، وأثبتت الحقائق مرارًا وتكرارًا أن الاحتواء لا يحظى بشعبية...، تقف الصين على أهبة الاستعداد للتعاون مع روسيا وجميع القوى التقدمية الأخرى في جميع أنحاء العالم التي تعارض سياسات الهيمنة والقوة، ورفض أي نزعة أحادية وحمائية وترهيب، وحماية السيادة والأمن والمصالح التنموية للبلدين بحزم، ودعم العدالة الدولية».[١٠] وفي لقائه عبر الفيديو مع الرئيس الأميركي جو بايدن، في ١٨ آذار ٢٠٢٢، ألقى شي اللوم على الولايات المتحدة في الأزمة، مستشهدًا بمثل صيني: دع من ربط الجرس في رقبة النمر يخلعه،[١١] أي أن سياسة واشنطن وتوسع الناتو هي السبب وبالتالي، فعلى بايدن حل الأزمة. وفي اليوم التالي، طلب شي من الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي إجراء محادثات مع روسيا لحل المشاكل الكامنة وراء الأزمة الأوكرانية،[١٢] ألا وهي توسع الناتو.

في حالة الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، فثمة إجماع شبه دولي على أن أسباب هذه الحرب تعود إلى عدم تمكن الفلسطينين من الحصول على دولة كما سنناقش في القسم الثاني. وتأتي ضرورة ذكر هذا السبب المؤسس هنا بكونه الاختلاف الأول في رؤية الصين لأسباب اندلاع الحربين. وعودة إلى النقطة الرئيسة، فقد ركزت الصين عدة مرات على ضرورة احترام المخاوف الأمنية للاحتلال الإسرائيلي واعتبرتها مشروعة كما أمن الفلسطينيين. ولأن الحرب الإسرائيلية على فلسطين ليست حديثة، فمن الصعب النظر للموقف الصيني من هذه الحرب بمعزل عن خطاباتها التاريخية التي حملت المضمون نفسه وأعادته خلال الحرب. كان العام ١٩٨٩ من الأعوام المفصلية في دور الصين في الصراع، أي قبل تطبيع العلاقات الصينية- الإسرائيلية بشكل علني بثلاث سنوات. في ذلك العام، لم يحدث اعتراف صيني فحسب، بل تأكيد على «حق إسرائيل بالاستقلال والبقاء»،[١٣] ويأتي السؤال هنا، استقلال مِن مَن؟

وضعت الصين أيضًا في العام نفسه أول مقترح لها لحل الصراع، جاء فيه «ينبغي ضمان أمن إسرائيل».[١٤] وقد شكل هذا الموقف سابقة في تاريخ الدولة الشيوعية الصينية، حيث دعم الموقف أمن وبقاء استعمار ما، وليس أي نوع من الاستعمار، بل استعمار استيطاني يفضي إلى اقتلاع الشعب الأصيل من إرضه وإبادته والقضاء على هويته. في العام ٢٠٠٤، كررت ذلك في مقترح آخر قدمه عضو مجلس الدولة الصيني تانغ شيوان أثناء زيارته إلى فلسطين وإسرائيل، حيث جاء فيه ضرورة «إعادة إطلاق خطة خارطة الطريق لإقامة دولة فلسطينية مستقلة في أقرب وقت ممكن مع ضمان أمن إسرائيل

بشكل كامل».[١٥] مع اندلاع الحرب الحالية، عادت الصين وأكدت على هذا الموقف، حيث قال تشانغ المندوب الصيني الدائم لدى الأمم المتحدة في ٢٥ تشرين الأول/ أكتوبر «لا تنكر الصين بأي حال من الأحوال المخاوف الأمنية لإسرائيل. بل على العكس من ذلك، كنا ندعو بقوة دائماً إلى ضرورة إيلاء اهتمام متساو للمخاوف الأمنية والحقوق المشروعة لكل من إسرائيل وفلسطين».[١٦]

وبالانتقال إلى الاتجاه الثاني المتعلق بتحويل المسؤولية على المجتمع الدولي، فهو أسلوب تستخدمه الصين لمنع استنزاف مواردها الخاصة في حل الصراعات من جهة، وكي لا تتصادم مع المعتدي من جهة أخرى. في ما يتعلق بالحرب الروسية، قال تشانغ جون في الخامس من نيسان ٢٠٢٢ «على المجتمع الدولي أن يهيئ الظروف والأجواء المواتية للمفاوضات بين الجانبين، ويفتح المجال للتسوية السياسية ... وندعو الأطراف إلى الالتزام بالقانون الإنساني الدولي ... وستواصل الصين تعزيز محادثات السلام». لقد اعتمدت الصين هذا النص منذ اندلاع الأزمة، والذي يشير إلى اعتماد الصين على الجهود الأممية وعدم رغبتها في تقديم دور منفرد كوسيط أو ضاغط على روسيا لوقف الحرب، بل ستعزز وتؤيد مباحثات السلام التي تجري في أروقة الأمم المتحدة.

وأكد على ذلك وزير الخارجية وانغ يي في مكالمه هاتفية مع نظيره الأميركي أنتوني بلينكين في ٣١ تشرين الأول، قائلًا «يتعين على جميع الأطراف التزام الهدوء وضبط النفس في صنع القرار، وتكثيف الجهود الدبلوماسية، ومنع تطور الموقف إلى مزيد من التصعيد أو حتى الخروج عن السيطرة».[١٧] وفي الأول من كانون الأول، قال رئيس مجلس الدولة لي كه تشيانغ «تدعم الصين سيادة ووحدة أراضي جميع الدول، والالتزام بأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة. يجب رفض استخدام الأسلحة النووية، وتؤيد الصين كل الجهود الرامية إلى حل الأزمة سلميًا وستواصل القيام بدور بناء».[١٨] وأكد هذا التوجه شي في لقائه مع رئيس المجلس الأوروبي تشارلز ميشيل، حيث قال «إن التسوية السياسية للأزمة تخدم على أفضل وجه مصالح أوروبا والمصالح المشتركة لجميع البلدان في أوراسيا...، وتدعم الصين الاتحاد الأوروبي في تكثيف جهود الوساطة ولعب دور رائد في بناء هيكل أمني متوازن وفعال ومستدام في أوروبا. ستبقى الصين إلى جانب السلام وستواصل القيام بدور بناء بطريقتها الخاصة».[١٩]

تبنت الصين نفس المضامين والمفاهيم في كل خطاباتها منذ اليوم الثاني لاندلاع الحرب الإسرائيلية. وذهبت أبعد من ذلك عبر تحميل مجلس الأمن المسؤولية الكاملة حول فشل تنفيذ حل الدولتين كسبب رئيس للحرب. وهنا يظهر اختلاف آخر في الموقف الصيني من الحربين، ففي سياق الحرب الأوكرانية، لم تحمل الصين مسؤولية نشوب الصراع لمجلس الأمن بل لواشنطن بالأساس، وبحسب تفسيرات النظرية الواقعية فإن واشنطن هي المسؤول الأول عن الحرب.

في الوقت الذي حمّلت فيه الصين مسؤولية نشوب الحرب الإسرائيلية- الفلسطينية وضرورة حل جذور الصراع وحماية المدنيين للمجتمع الدولي ومجلس الأمن بشكل خاص، فقد أظهرت أن دورها سيكون فقط في إطار دعم الجهود الدولية دون طرح دور منفرد. في ٩ تشرين الأول قالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية ماو نينغ «يتعين على المجتمع الدولي أن يتحرك بسرعة أكبر، وأن يزيد من إسهاماته في القضية الفلسطينية، وتسهيل الاستئناف المبكر لمحادثات السلام بين فلسطين وإسرائيل، وإيجاد وسيلة لتحقيق السلام الدائم. وستواصل الصين العمل بلا هوادة مع المجتمع الدولي لتحقيق هذه الغاية».[٢٠] لقد كرر كل المسؤولين الصينيين هذا النص في جميع التصريحات المتعلقة بالحرب، وهنا سنضع أبرزها. قال تشانغ «يجب على الأمم المتحدة أن تلعب دورها الواجب، ويجب على مجلس الأمن إظهار التزاماته من خلال التوصل بسرعة إلى توافق في الآراء واتخاذ تدابير عملية لتعزيز وقف إطلاق النار ومنع الكوارث الإنسانية».[٢١] وفي مناسبة أخرى قال «ينبغي للمجلس ألا يتخلى عن جهوده في حماية المدنيين. وذلك لإظهار مسؤولية مجلس الأمن ورسالته بشكل جدي والتأكد من أنه قادر على الصمود أمام اختبار الأخلاق والضمير...، يجب على المجتمع الدولي أن يذهب إلى ما هو أبعد من نموذج إدارة الأزمات التدريجي، وأن يثابر نحو الاتجاه الأساسي لحل الدولتين وبذل جهود أكبر نحو الحل الشامل والدائم للمسألة».[٢٢] وأضاف

«وفي التحليل النهائي، لا يمكن للمجلس أن يظل ساكنًا...، ليس لدى مجلس الأمن أي سبب للبقاء صامتًا وليس لديه أي عذر لمزيد من التأخير».[٢٣]

وأكد وانغ يي على هذه السياسة المليئة بـ «الينبغيات» أثناء لقائه بالممثل الأعلى للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية جوزيب بوريل، قائلًا «ينبغي للأمم المتحدة أن تقوم بدورها الواجب في حل قضية فلسطين. ويتعين على مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة أن يتحمل مسؤوليات مهمة في هذا الصدد، وأن يبني الإجماع الدولي في أسرع وقت ممكن، وأن يتخذ تدابير حقيقية لتحقيق هذه الغاية».[٢٤] وفي ما يتعلق بدور الصين فلم يتعد خطابيًا الدعوة لعقد مؤتمرات والتأكيد على دعمها للجهود الأممية، وقد أضاف وانغ يي قائلًا «تدعو الصين إلى عقد مؤتمر سلام دولي أكثر سلطة وتأثيرًا بقاعدة عريضة تحت رعاية الأمم المتحدة لبناء إجماع دولي من أجل السلام والعمل من أجل إيجاد حل شامل وعادل ودائم لقضية فلسطين».[٢٥] وطالب شي أيضًا بعقد مؤتمر سلام دولي قائلًا «وتدعو الصين إلى عقد مؤتمر دولي للسلام في وقت مبكر يكون أكثر موثوقية لبناء توافق دولي للسلام والعمل على إيجاد حل مبكر لقضية فلسطين يكون شاملًا وعادلًا ومستدامًا».[٢٦]

أما التوجه الأخير في سياق الحفاظ على العلاقة مع المعتدي، فهو تأكيد الصين على دورها الحيادي في الحربين. وعلى الرغم من ذلك، نلحظ أن الحياد الصيني في الحالة الفلسطينية يمكن أن يتم إثباته في كثير من المواضع، بخلاف الحالة الأوكرانية. المهم في هذا السياق أن القوى العظمى حتى لو ادعت الحياد تجاه الأزمات الدولية، فإن التطبيق الفعلي على الأرض يكون مخالفًا لذلك؛ بسبب مصالحها المختلفة مع الأطراف. في الحالة الأوكرانية، وعلى الرغم من تبني الصين للرواية الروسية، وهذا يعني انحيازًا صينيًا لروسيا على حساب أوكرانيا، فإنها استمرت في الترويج لدورها الحيادي والبناء. ففي لقاء شي مع رئيس حزب روسيا المتحدة ديمتري ميدفيديف في ٢١ كانون الأول، قال «اتخذت الصين موقفًا موضوعيًا وعادلاً، وعززت محادثات السلام بنشاط».[٢٧] وفي ٢٥ كانون الأول، أشار وانغ يي إلى أن الصين لا تنحاز لأحد في الصراع، وقال «تمسّكنا باستمرار بالمبادئ الأساسية للموضوعية والحياد، دون تفضيل جانب أو آخر، أو صب الزيت على النار».[٢٨] وأما في الحالة الفلسطينية، فلم تظهر الصين حيادها عبر التركيز على المساواة في تعاملها مع الطرفين فقط، بل ايضًا طالبت دول العالم بأن تبقى على الحياد، حيث قال تشانغ «ونأمل أن تحافظ جميع الأطراف المعنية على الحياد، وأن تمارس نفوذها بشكل فعال على الأطراف المعنية».[٢٩] وفي تصريح آخر، أظهر تشانغ حياد الصين عبر التركيز على أنه لا يمكن إهمال المخاوف الأمنية للطرفين، حيث قال «كنا ندعو بقوة دائمًا إلى ضرورة إيلاء اهتمام متساو للمخاوف الأمنية والحقوق المشروعة لكل من إسرائيل وفلسطين».[٣٠] ويشبه هذا التصريح ما أدلى به شي بخصوص الحرب الأوكرانية عندما قال «يجب معالجة المخاوف الأمنية المشتركة من خلال الوسائل السياسية».[٣١] وأكدت ماو نينغ على التزام الصين بالحيادية والوسطية في الصراع باعتبار العلاقات التي تربطها بالطرفين، حيث قالت «وباعتبارنا صديقًا لكل من إسرائيل وفلسطين، فإن ما نأمل أن نراه هو أن يعيش البلدان معًا في سلام ويتمتعان بالأمن والنمو معًا».[٣٢]

يبقى هذا الحياد موضع شك عندما نضع موقفها من قضية الأسرى الإسرائيليين والفلسطينيين. ركزت الصين عدة مرات على ضرورة إيجاد حل لمسألة «الرهائن» مع غياب تام لمسألة الأسرى الفلسطينيين. تجنبت الصين الحديث عن الأسرى الفلسطينيين على الرغم من مركزيتها في الحرب الحالية، وهي من القضايا التي ركزت عليها حركات المقاومة الفلسطينية في القطاع سواء حماس أو الجهاد الإسلامي. في ١٨ تشرين الأول قال تشانغ بأنه «يجب إطلاق سراح الرهائن». وفي تصريح آخر، قال، «تدعو الصين إلى بذل جهود دبلوماسية للإفراج الفوري عن الرهائن».[٣٣] وعاد وأكد على ذلك في ٢٥ تشرين الأول قائلاً، «تدعو الصين رسميًا إلى بذل جهود دبلوماسية أكبر لتسهيل إطلاق سراح الرهائن دون تأخير والعمل على هذا الأساس لفتح مجال للحوار، من أجل العودة إلى مسار التسوية السياسية».[٣٤] يبقى السؤال هنا مفتوحًا أمام الصين، هل هذا حياد؟

يعني التباعد الدبلوماسي أنه في الوقت الذي تحافظ فيه الدولة على علاقاتها مع المعتدي، تسعى لإبقاء الباب مفتوحًا مع المعتدى عليه. ويكون الهدف النهائي للدولة هنا، هو ضمان عدم دخولها في حرب ضد المعتدي، وبالتالي ترك وظيفة احتوائه لطرف آخر. مارست الصين التباعد الدبلوماسي في الحربين لكن مع بعض الاختلافات بين الحالتين.

ثانيًا: الصين والمُعتدى عليه: أوكرانيا وفلسطين

يعني التباعد الدبلوماسي أنه في الوقت الذي تحافظ فيه الدولة على علاقاتها مع المعتدي، تسعى لابقاء الباب مفتوحًا مع المعتدى عليه. ويكون الهدف النهائي للدولة هنا، هو ضمان عدم دخولها في حرب ضد المعتدي، وبالتالي ترك وظيفة احتوائه لطرف آخر.[٣٥] مارست الصين التباعد الدبلوماسي في الحربين لكن مع بعض الاختلافات بين الحالتين.

في الحالة الأوكرانية، كان التباعد الدبلوماسي ظاهرًا بشكل أكبر منه في الحالة الفلسطينية، فبالإضافة إلى تحويل الصين مسؤولية اندلاع الحرب وإنهائها على واشنطن، اعتبرت الصين أن أوكرانيا قصرت في دورها في تعزيز السلام الدولي، حيث قال وزير الخارجية الصيني وانغ يي، بعد خمسة أيام على اندلاع الحرب، خلال كلمة ألقاها في مؤتمر ميونخ الثامن والخمسين «يجب على أوكرانيا أن تصبح جسرًا للتواصل بين الغرب والشرق، بدلًا من أن تكون خط المواجهة الأمامي بين القوى الكبرى».[٣٦] وفي ٢٤ شباط ٢٠٢٣، أي في ذكرى مرور عام كامل على بدء العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، أصدرت الصين ورقة بعنوان «موقف الصين من التسوية السياسية للأزمة الأوكرانية»، التي يطلق عليها في الإعلام «خطة السلام الصينية»China's Peace Plan . وضعت بكين اثني عشر مبدأً لحل الأزمة الأوكرانية تعكس في مجملها السياسة الخارجية للصين تجاه الأزمات الدولية ومحاولاتها إبقاء الباب مفتوحًا مع أوكرانيا. وهي كالآتي: احترام سيادة جميع الدول، والتخلي عن عقلية الحرب الباردة، ووقف العداء، واستئناف محدثات السلام، وحل الأزمة الإنسانية، وحماية المدنيين وأسرى الحرب، والحفاظ على سلامة محطات الطاقة النووية، وتقليل المخاطر الإستراتيجية، وتسهيل تصدير القمح، ووقف العقوبات الأحادية، والحفاظ على استقرار الصناعة وسلاسل التوريد، أخيرًا، تعزيز إعادة الإعمار بعد الصراع.[٣٧]

رد الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلنسكي على خطة السلام الصينية أظهر بشكل واضح إستراتيجية التباعد الدبلوماسي الصيني تجاه أوكرانيا، حيث قال «لقد أظهرت الصين أفكارها، وأعتقد أن حقيقة أن الصين بدأت تتحدث عن أوكرانيا ليس بالأمر السيئ، لكن السؤال هو: ماذا بعد الكلمات؟ السؤال في الخطوات وإلى أين ستؤدي». وأضاف أن «النقطة رقم ١» بالنسبة له هو التأكد من أن الصين لا تزود روسيا بالأسلحة.[٣٨] وأعلن عن رغبته في عقد اجتماع مع الصين.[٣٩] أما زانا ليشينسكا، القائمة بأعمال السفارة الأوكرانية في بكين، فكان موقفها من خطة السلام الصينية يشير أيضًا إلى أن أي حديث عن سلام لا يشمل كل الحقوق الأوكرانية مرفوض، حيث قالت «إن بلادنا لا تريد السلام بأي ثمن، ولن نوافق على أي شيء يبقي الأراضي الأوكرانية محتلة ويضع شعبنا تحت رحمة المعتدي».[٤٠] بالنسبة لأوكرانيا، فإن الصين بدأت تتحدث عنها بعد عام. يُظهر ذلك بشكل جلي إستراتيجية التباعد الدبلوماسي عن المُعتدى عليه، والإنحياز للمُعتدي. ويُشير رد زيلنسكي أيضًا إلى أن الصين لا تمارس إلا تعاطفًا كلاميًا Lip Services ولا تقدم أي دور حقيقي لإنهاء الأزمة.

وتظهر سياسة التباعد الدبلوماسي الصيني تجاه أوكرانيا في عدم تأيد الغزو الروسي وعدم إدانته. فإن تأييده يضع خطرًا كبيرًا على الصين في قضاياها السيادية في كل من تايوان والتبت وهونغ كونغ والإيغور، إذ يتناقض تمامًا مع مبدأها في احترام سيادة الدول. وأما إدانته فيعني بشكل

واضح قبول الصين لعقلية الحرب الباردة التي تنتقدها. وبالتالي كان الأفضل من وجهة نظر الصين أن تحافظ على خطاب واحد يدين الغرب. وتظهر الخطابات الصينية أنها على استعداد للعب دور الوسيط، لكن يجب أن تشارك الولايات المتحدة وأوروبا على قدم المساواة في ذلك، فهي لا تريد أن تتحمل المسؤولية وحدها، ولا أن تستثمر مواردها الخاصة في حل نزاع نشب بسبب أن أحدهم ربط الجرس في رقبة النمر. أي أن الصراع لا يمس المصالح الصينية الرئيسة، وهي ليست جزءًا منه، فلن تولي نفسها مسؤولية أحادية في إنهائه.

وبالانتقال إلى الحالة الفلسطينية، فقد كان الأمر مختلفًا، فإن التباعد الدبلوماسي هنا لا يمكن أن يطبق بشكل كامل. لقد حمل الموقف الصيني وجهين، مما يجعل من عملية تحليل موقفها أكثر تعقيدًا. ففي الوقت الذي أبقت فيه الباب مفتوحًا مع فلسطين عبر التأكيد على دعمها الكامل لحل الدولتين، فإن لسياستها وجه آخر يشمل ما ذكرناه سابقًا حول عدم القيام بدور فردي، بالإضافة إلى إدانة كل الاعمال العدوانية والعنف من الطرفين.

كما في الحالة الأوكرانية، وضعت الصين مقترحًا لإنهاء الحرب من ثلاث نقاط عرضها شي في الاجتماع الاستثنائي الذي عقد لقادة مجموعة «البريكس» حول الوضع في الشرق الأوسط مع إشارة خاصة إلى غزة في ٢١ تشرين الثاني، وهي: أولًا، يجب على أطراف النزاع إنهاء الأعمال العدائية وتحقيق وقف لإطلاق النار على الفور، ووقف جميع أعمال العنف والهجمات ضد المدنيين، وإطلاق سراح المدنيين المحتجزين، والعمل على منع فقدان المزيد من الأرواح وإنقاذ الناس من المزيد من البؤس. ثانيًا، يجب الحفاظ على الممرات الإنسانية آمنة ودون عوائق، ويجب تقديم المزيد من المساعدات الإنسانية إلى السكان في غزة. ويجب أن يتوقف العقاب الجماعي الذي يتعرض له سكان غزة، والمتمثل في الترحيل القسري أو الحرمان من المياه والكهرباء والوقود. ثالثًا، يتعين على المجتمع الدولي أن يتخذ تدابير عملية لمنع انتشار الصراع وتعريض الاستقرار في الشرق الأوسط ككل للخطر.[٤١]

جاء التباعد الدبلوماسي تجاه الفلسطينيين في إدانة أعمال العنف الإسرئيلي واستهداف المدنيين، وهذا يختلف تمامًا عن موقفها مع روسيا. وعلى الرغم من ذلك، فقد كانت الإدانة متساوية، فقد شملت الطرف الفلسطيني أيضًا. معضلة الإدانة الصينية فلسطينيًا تكمن في نزع الحق المشروع في المقاومة المسلحة لشعب تحت الاحتلال ومساواتها مع الجرائم الإسرائيلية، بحيث تظهر الصين حيادها في التعامل مع الطرفين. اعترفت الصين بحق الفلسطينيين في المقاومة العسكرية ضد «الإمبريالية الإسرائيلية» ودعمتهم في ذلك حتى عقد السبعينيات من القرن الماضي. لكن موقفها من المقاومة الفلسطينية تغير بشكل جوهري، إلى أن أصبحت تدينها. وظهر ذلك بشكل جلي في التصريحات الرسمية الصينية على إثر التصعيدات العسكرية بين إسرائيل والمقاومة الفلسطينية في قطاع. وحيدت الصين في خطاباتها الرسمية تجاه الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي مصطلح المقاومة والكفاح ضد الاستعمار واستبدلته بالعنف والعدوانية.

يبرز التباعد من خلال عدم احتفاظ الصين بموقفها التاريخي ودورها الفعلي الداعم للكفاح المسلح. منذ العام ١٩٧٩، تخلت الصين عن جزء من الأفكار الشيوعية المتعلقة بدعم حركات التحرر في العالم ومن ضمنها فلسطين. وتوج ذلك العام ١٩٩٢ عندما اعترفت الصين رسميًا بإسرائيل، وبالتالي حدث تحول في رؤية الصين للصراع وجذوره. في هذا السياق، قال تشانغ في ١٣ تشرين الأول «تدين الصين جميع أعمال العنف والهجمات ضد المدنيين، وتعارض جميع الأعمال التي تنتهك القانون الدولي...، إن العنف مقابل العنف لن يؤدي إلا إلى حلقة مفرغة لا نهاية لها...، ان الاستخدام العشوائي للقوة أمر غير مقبول، ولا ينبغي استهداف المدنيين الفلسطينيين أو الإسرائيليين».[٤٢] في ١٨ تشرين الأول، وضعت الصين إطارًا عامًا لها للتعامل مع الحرب، وجاء فيه «لا يوجد منتصرون في الحروب. ولن يؤدي العنف مقابل العنف إلا إلى أزمات أكثر خطورة ...، ينبغي رفض أي أعمال عنف أو هجمات ضد المدنيين. ولكل من الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي الحق في التحرر من الخوف وينبغي حماية أمنهما على قدم المساواة».[٤٣] ولاحقًا طالبت الصين المجتمع الدولي بإدانة العنف من الطرفين، حيث قال تشانغ «ويجب على المجلس أن يدافع بحزم عن سيادة

■ الحرب على غزة: مختبر مكشوف لخيارات القوى الدولية. (أ.ف.ب)

القانون الدولي، وأن يدين بشكل لا لبس فيه جميع أعمال العنف والهجمات ضد المدنيين، وأن يعارض بشكل لا لبس فيه أي انتهاك للقانون الدولي».[٤٤]

في السياق نفسه، لم تذهب الصين في إدانتها الفلسطينيينَ بعيدًا عبر وضع حماس على قوائم الإرهاب. لقد طالبت الحكومة الإسرائيلية الصينيين بشكل رسمي عبر سفارتها في الصين بأن يتخذوا موقفًا أكثر تشددًا اتجاه حماس على أثر أحداث ٧ أكتوبر، إلا أن الصين تجاهلت ذلك. وفي إجابة ماو نينغ على سؤال وجه لها من قبل مراسل «رويترز» حول رد الصين على المطالب الإسرائيلية، قالت نصًا «في ما يتعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي، كانت الصين تقف دائمًا إلى جانب الإنصاف والعدالة ...، ومفتاح تحقيق ذلك يكمن في تحقيق حل الدولتين. والأهم في الوقت الحالي هو وقف القتال في أسرع وقت ممكن وحماية المدنيين وتجنب المزيد من التصعيد». وعلى ذلك، تجنبت ماو الإجابة على السؤال، وتجنبت ذكر حماس، وفي الوقت نفسه أكدت على الصداقة الصينية مع الطرفين. بالنسبة للصين، فإن وضع حماس على قوائم الإرهاب، سيكون بمثابة القشة التي تقضي على تصاعد نفوذها في العالم العربي ودبلوماسيتها، بحيث تتحول لطرف شبيه بواشنطن، وهو ما تحاول أن تتجنبه. حافظت الصين على موقف يتشابه بشكل كبير مع المواقف العربية الرسمية والقرارات الدولية، مما يحفظ للصين دورها في الصراع من جهة، ويبعد عنها اللوم من جهة أخرى.

تباعد آخر يظهر في طريقة تناول الصين للصراع، كما أشرنا سابقًا، فقد تبنت الصين منذ العام ١٩٨٩ حق إسرائيل في الوجود والبقاء، وعادت وكررت ذلك خلال الحرب، لكن بطريقة متساوية مع الحقوق الفلسطينية، حيث قال وانغ يي: «لإسرائيل الحق في إقامة دولة، وكذلك لفلسطين. لقد حصل الإسرائيليون على ضمانات البقاء، لكن من سيهتم ببقاء الفلسطينيين؟ لم تعد الأمة اليهودية مشردة في العالم، لكن متى يعود الشعب الفلسطيني إلى بيته؟ ليس هناك نقص في الظلم في العالم، لكن الظلم الواقع على فلسطين مستمر منذ أكثر من نصف

قـرن».[٤٥] هـذا التصريـح يحتـاج إلى دراسـة خاصـة بـه عـن التحـولات في السياسـة الخارجيـة الصينيـة تجـاه إسرائيـل، تشـمل تأكيـد التبنـي الصينـي لـ «العقيـدة الصهيونيـة» ويهوديـة الدولـة الإسرائيليـة، وأن مـن حـق اليهـود الهجـرة لفلسـطين لحل قضيـة تشـتتهم في العالم، وإلغـاء الطابـع الاسـتعماري لإسرائيـل. يؤخـذ عـلى هـذا الخطـاب أيضًـا أن الـصراع الفلسـطيني مـع الصهيونيـة بـدأ في الربـع الأخـير مـن القـرن التاسـع عـشر، عندمـا وصلـت فلسـطين أول موجـة هجـرة صهيونيـة، وليـس قبـل أكثـر مـن نصـف قـرن فقـط. يبـدو هنـا وكأن الصـين تعيـد تغيـير تاريـخ الـصراع لتجعلـه يتناسـب مـع التاريـخ الـذي بـدأت فيـه علاقاتهـا السريـة مـع إسرائيـل منـذ السـبعينيات. لكـن، في سـياق هـذه الدراسـة، فـإن الصـين حافظـت خـلال الحـرب عـلى موقـف مشـابه للـدول العربيـة وحتـى الموقـف الرسـمي للسـلطة الفلسـطينية في مـا يتعلـق بـضرورة تطبيـق حـل الدولتـين.

كمـا أشرنـا سـابقًا، فـإن أحـد تجليـات التباعـد الدبلومـاسي تكمـن في إبقـاء البـاب مفتوحًـا مـع المعتـدى عليـه. وعـلى الرغـم مـن واقـع مـوت تطبيـق حـل الدولتـين بفعـل الاسـتيطان بشـكل رئيـس، فـإن الصـين تبنـت موقفًـا قويًـا ركـزت فيـه بشـكل مكثـف عـلى أن سـبب تكـرار الحـرب واندلاعهـا يعـود إلى فشـل حـل الدولتـين. قالـت مـاو في أول تصريـح لهـا حـول الحـرب «لإنهـاء دائـرة الـصراع بـين فلسـطين وإسرائيـل، مـن الـضروري اسـتئناف محادثـات السـلام وتنفيـذ حـل الدولتـين وتسـوية القضيـة الفلسـطينية بشـكل كامـل وسـليم».[٤٦] أمـا المتحـدث الثانـي باسـم وزارة الخارجيـة الصينيـة وانـغ ويـن بـين، فقـد أشـار إلى أن الصـين سـتعمل بشـكل كبـير مـن أجـل تنفيـذ حـل الدولتـين. وأضـاف «أن حـل الدولتـين يعكـس النـداء القـوي للمجتمـع الـدولي وموقفـه مـن هـذه القضيـة، وسـتبذل الصـين قصـارى جهدهـا لاسـتعادة السـلام في فلسـطين، وسـتجعل مجلـس الأمـن يفـي بمسـؤوليته».[٤٧] وفي تصريـح آخـر لوانـغ يـي قـال «تـرى الصـين أن الظلـم التاريخـي ضـد فلسـطين مسـتمر منـذ أكثـر مـن نصـف قـرن ولا يمكـن أن يسـتمر. ويجـب عـلى جميـع الـدول التـي تحـب السـلام وتؤيـد العدالـة أن تتحـدث وتدعـو بوضـوح إلى التنفيـذ المبكـر لحـل الدولتـين. إن الصـين مسـتعدة للعمـل مـع المملكـة العربيـة السـعودية والـدول العربيـة الأخـرى لمواصلـة دعـم قضيـة فلسـطين العادلـة لاسـتعادة حقوقهـا الوطنيـة، وإعـادة القضيـة الفلسـطينية إلى المسـار الصحيـح لحـل الدولتـين حتـى يمكـن حلهـا بشـكل شـامل وعـادل».[٤٨] وفي السـياق نفسـه قـال شي «الطريقـة الوحيـدة الممكنـة لكسـر دائـرة الـصراع الفلسـطيني الإسرائيـلي تكمـن في حـل الدولتـين، واسـتعادة الحقـوق الوطنيـة المشروعـة لفلسـطين، وإقامـة دولـة فلسـطين المسـتقلة. ولا يمكـن أن يكـون هنـاك سـلام وأمـن مسـتدامان في الـشرق الأوسـط بـدون حـل عـادل لقضيـة فلسـطين».[٤٩]

ثالثًا: «تحويل المسؤولية» في خدمة الصعود الصيني

في التاريـخ الطويـل للصـين وبالنسـبة للصينيـين، كانـت هنـاك مجموعتـان مـن البـشر: الأولى هـي شـعب الهـان أي الصينيـون، والثانيـة هـي كل مـن عداهـم وهـم همجيـون.[٥٠] وقـد أوضـح غراهـام أليسـون في كتابـه «حتميـة الحـرب» الاسـتثنائية الصينيـة في سـياق نظرتهم لأنفسـهم وللآخريـن، حيـث قـال «يؤمـن الصينيـون أن الشـعوب المجـاورة، باعترافهـا بسـيادة سـلطان الحكومـة الصينيـة، قـد اسـتفادت مـن التواصـل مـع الصـين وحضارتهـا، وأن أولئـك الذيـن لـم يفعلـوا ذلـك، بقـوا عـلى حالهـم، همجًـا».[٥١] اذًا، مـن ليـس صينـي فهـو همجـي. أثـرت هـذه النظـرة للآخـر كهمجـي في طبيعـة تفاعـل الصـين مـع الحـروب بـين دول أخـرى واسـتخدامها الذاتـي للقـوة العسـكرية، فبالنسـبة لهـم الحـرب حـرب نفسـية وسياسـية واقتصاديـة، أمـا الحمـلات العسـكرية فتأتـي كخيـار أخـير وغـير مفضـل. لذلـك، في حـال فشـلت الحلـول الأولى، «تلجـأ الصـين لوضـع أولئـك الهمـج الذيـن يعيشـون خـارج حـدود الصـين، في مواجهـة بعضهـم البعـض، ليتورطـوا في سـباق يخـسر فيـه الجميـع باسـتثناء الصـين».[٥٢] وبالتـالي، يصبـح الخصـم ضعيفًـا بطريقـة أكثـر فعاليـة مـن حـرب عسـكرية. ولا تسـعى الصـين لتحقيـق نـصر مـن خـلال معركة عسـكرية حاسـمة، بـل تنتهج سياسـة الصـبر والمراكمـة للمكاسـب النسـبية، وتعمـل عـلى بنـاء تفـوق إسـتراتيجي متصاعـد، دون السـعي لإبـادة الخصـم بالكامـل، بـل تحقيـق مكسـب نسـبي عليـه.[٥٣]

كيـف يخـدم الاسـتنزاف الحاصـل في الحربـين

الأوكرانيــة والإسرائيليــة الصــين؟ الحــرب في الحالــة الطبيعيــة ينتــج عنهــا عــدم الاســتقرار، لكــن، الحــروب التــي ينشــغل بهــا الغــرب، بالنســبة للصــين، هــي حالــة مُفضلــة. إذ تنتــج لبكــين اســتقرارًا نســبيًا، يعطيهــا مســاحة أكــبر لتقليــل فجــوة القــوة بينهــا وبين واشــنطن عــبر إســتراتيجيتين:

1. مراكمة القوة الصلبة

تأتــي أهميــة إســتراتيجية «تحويــل» المســؤولية وفــق ميرشــايمر في أن القــوى العظمــى وفي ســعيها لإبقــاء نفســها بعيــدة عــن الحــرب، تســعى إلى تعظيــم قوتهــا النســبية مــن خــلال زيــادة الإنفــاق عــلى قوتهــا العســكرية الدفاعيــة.[٥٤] بعــد مــا يقــارب الشــهر عــلى انــدلاع الحــرب الروســية- الأوكرانيــة، أعلنــت الصــين -ثانــي أكــبر منفــق في العالــم- زيــادة بنســبة ٧.١٪ عــلى الدفــاع، مــا يقــدر بنحــو ٢٩٢ مليــار دولار للجيــش، بحيــث وصــل حجــم انفاقهــا عــام ٢٠٢٢، نحــو ١٣٪ مــن إجمــال الإنفــاق العالمــي عــلى الدفــاع.[٥٥] وفي آذار ٢٠٢٣ أعلنــت الصــين زيــادة أخــرى بمقــدار ٧.٢٪ عــن العــام الســابق.[٥٦]

كيــف تُقــرأ هــذه الأرقام في إطــار المنافســة بــين القوى العظمــى؟ وكيــف تقرأهــا الولايــات المتحــدة عــلى وجــه التحديــد؟ لقــد وضعــت الصــين هدفًــا تســعى للوصــول إليــه بحلــول عــام ٢٠٤٩، وهــو «التحديــث العظيــم للأمة الصينيــة»، أي أن تصبــح الصــين القــوة الأعظــم متخطيــة بذلــك الولايــات المتحــدة في المجــالات التنافســية جميعًــا (الاقتصاديــة، السياســية، التكنولوجيــة، والعســكرية). وأرفقــت ذلــك بالمطالبــة بتعديــل هيــكل النظــام الــدولي الأحــادي، ورفضــه باعتبــاره نظامًــا غــير عــادل ولا يشــمل جميــع دول العالــم. في التقريــر الســنوي المقــدم للكونغــرس الأميركــي، قدمــت وزارة الدفــاع الأميركيــة تقريــرًا مفصــلًا بعنــوان «التطــورات العســكرية والأمنيــة المتعلقــة بجمهوريــة الصــين الشــعبية»، لعــام ٢٠٢٢، أي خــلال عــام الحــرب الأوكرانيــة وبعــد الزيــادة الصينيــة لإنفاقهــا العســكري. وجــاء فيــه «تحــدد إســتراتيجية الأمــن القومــي للولايــات المتحــدة لعــام ٢٠٢٢ جمهوريــة الصــين الشــعبية باعتبارهــا المنافــس الوحيــد الــذي لديــه النيــة والقــدرة عــلى إعــادة تشــكيل النظــام الــدولي...، وتبــذل الصــين جهــودًا حثيثــة لجمــع وتســخير كل عنــاصر قوتهــا الوطنيــة لوضــع جمهوريــة الصــين الشــعبية في موقــع قيــادي».[٥٧]

في الوقــت الــذي تســتغل الصــين مواردهــا وعوائدهــا الاقتصاديــة لخدمــة صعودهــا وتعزيــز قوتهــا العســكرية، كانــت الولايــات المتحــدة قــد اســتنزفت مبالــغ ضخمــة لدعــم أوكرانيــا وإسرائيــل. حيــث وصــل الدعــم العســكري حســب إحصائيــات وزارة الخارجيــة الأميركيــة منــذ بدايــة الحــرب الاوكرانيــة لغايــة ٢٠ تشريــن الثانــي ٢٠٢٣ مــا يقــارب ٤٤.٢ مليــار دولار. ولــم يقتــصر الأمــر عــلى ذلــك، بــل شــمل أيضًــا إرســال مســاعدات عســكرية مثــل: أنظمــة الدفــاع الجــوي، أســلحة ثقيلــة كالدبابــات وناقــلات جنــود، طائــرات وأنظمــة جويــة بــدون طيــار، مضــادات دروع، صواريــخ مضــادات ســفن ومعــدات أمــن الموانــئ والمرافــئ. وفي مــا يخــص المســاعدات الأمنيــة، قدمــت واشــنطن ١٢ مليــار دولار في مجــال الخدمــات الأمنيــة، و١.١ مليــار دولار كدعــم لحلفــاء واشــنطن في أوروبــا المعرضــين لخطــر العــدوان الــروسي المحتمــل في المســتقبل، والإعــلان في ٦ أيلــول ٢٠٢٣ عــن خطــة تمويــل طويلــة الأجــل إضافيــة لأوكرانيــا بقيمــة ١٠٠ مليــون دولار.[٥٨]

يظهــر أيضًــا في ســياق الحــرب الروســية- الأوكرانيــة بعــد آخــر لتحويــل المســؤولية، وهــو تــرك المعتــدي – أي روســيا- يواجــه المخاطــر التــي يعانــي منهــا. وجــدت الصــين فرصــة في الحــرب، خاصــة وأن غيرهــا الآن، يقــوم بــدور المواجهــة، ممــا يجعلهــا تحتفــظ بقوتهــا الأصليــة وتراكــم عليهــا. وبالتــالي، قامــت روســيا بمحاربــة عقليــة الحــرب البــاردة عــبر شــنها حربًــا عــلى أوكرانيــا مدعومة بشرعنــة صينيــة. إن تعبــير «عقليــة الحــرب البــاردة» الــذي تســتخدمه الصــين في انتقــاد سياســات الولايــات المتحــدة خصوصًــا والغــرب عامــة، هــو مفهــوم يتضمــن كلا مــن سياســة الاحتــواء بجميع أشــكالها العســكرية -أي توســع الناتــو وإنشــاء تحالفــات عســكرية- وسياســية واقتصاديــة، ويشــير أيضًــا إلى رفــض الهيمنــة والأحاديــة. لقــد كان تعبــير عقليــة الحــرب البــاردة حــاضرًا في كل الخطابــات الصينيــة بشــكل مكثــف، والــذي يتماهــى مــع الأســباب الرئيســة التــي دعــت روســيا لخــوض الحــرب. لهــذا، كانــت الحــرب فرصــة لبكــين لمواجهــة هــذه العقليــة، لكــن بــأدوات وأطــراف ليســت صينيــة.

أمــا في مــا يتعلــق بالاســتنزاف العســكري والمــادي لأمــيركا في الحــرب الإسرائيليــة، فقــد أعلــن بايــدن منــذ اللحظــة الأولى للحــرب بتحريــك وإعــادة نــشر حامــلات

حيدت الصين في خطاباتها الرسمية تجاه الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي مصطلح المقاومة والكفاح ضد الاستعمار واستبدلته بالعنف والعدوانية. يبرز التباعد من خلال عدم احتفاظ الصين بموقفها التاريخي ودورها الفعلي الداعم للكفاح المسلح. منذ العام ١٩٧٩، تخلت الصين عن جزء من الأفكار الشيوعية المتعلقة بدعم حركات التحرر في العالم ومن ضمنها فلسطين.

الطائرات الأميركية القوات الأميركية في الشرق الشرق الأوسط،[٥٩] والمصادقة على إرسال خطة لتقديم ١٤.٥ مليار دولار كمساعدات عسكرية لإسرائيل وأوكرانيا،[٦٠] بالإضافة إلى الدعم السنوي الثابت الذي تتلقاه إسرائيل منذ ٢٠٠٨ بقيمة ٣.٣ مليار دولار.[٦١] وكما أشرنا سابقًا، فإن هذه الحرب لا تقرأ بمعزل عن الصراع بشكل كلي، فقد كان للدعم العسكري الأميركي لإسرائيل أثر سلبي على الدور الأميركي في الإقليم. في العام ٢٠٠٦، نشر كل من ميرشايمر وستيفن إم والتز كتابًا بعنوان «أميركا المختطفة: اللوبي الإسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية»، أكدا فيه على أن أميركا -في سعيها لارضاء اللوبي الصهيوني- عرضت مصالحها في الشرق الأوسط للخطر.

وجد الباحثان أن إسرائيل أصبحت عبئًا إستراتيجيًا على واشنطن، فعندما شنت الحرب على العراق عام ٢٠٠٣، وقفت إسرائيل متفرجة. والنقطة الأهم في الكتاب جاءت في نقد واشنطن التي استطاع اللوبي الصهيوني إقناعها بأن مصالح إسرائيل في المنطقة هي نفسها مصالح أميركا وأن أعداء إسرائيل هم أعداء أميركا. وجد الكاتبان أن إسرائيل لم تكن شريكًا، بل عبئًا ونقطة ضعف، فالدول أو المنظمات «الإرهابية» مثل «حماس» وحزب الله مثلًا، تشكل تهديدًا لإسرائيل وليس أميركا. وهذه الجماعات لم تكن لتبادر في أي حرب دون اعتداء مسبق من إسرائيل. فبالتالي، فإن أميركا تعاني من الإرهاب لأنها ذات علاقة وثيقة بإسرائيل، وذهبا لأبعد من ذلك عبر الإشارة إلى أن أحداث ١١ سبتمبر لم تكن لتحدث لولا الدعم الأميركي لإسرائيل. خرج الكاتبان بنتيجة مفادها أن على واشنطن إعادة النظر في علاقتها مع إسرائيل، لأن الأخيرة ليست حليفًا لثلاثة أسباب: القادة الإسرائيليون لا يمتثلون للمطالب الأميركية وينقضون الوعود، إسرائيل زودت الصين -منافس أميركا- بالتكنولوجيا الأميركية العسكرية المتطورة، وأخيرًا، إسرائيل دولة عدوانية في التجسس ضد الولايات المتحدة.[٦٢]

2. تحقيق قبول نسبي على واشنطن

يحاجج روبرت كوكس بأن القبول من أهم الإستراتيجيات التي تسعى القوى العظمى للحصول عليها في سعيها لتعزيز نفوذها وهيمنتها عالميًا. وتأتي أهمية القبول بدرجة أهمية العوامل المادية التي تمتلكها الدولة، فمن دون القبول من قبل الآخرين في المجتمع الدولي، لا تستطيع الدولة ممارسة قوتها في العالم.[٦٣]

سعت بكين في الحربين لتحقيق تفوق نسبي على واشنطن في مجال «القبول» لمكانتها كدولة صاعدة مسؤولة عن السلام في النظام الدولي مقارنة بواشنطن التي «تصب الزيت على النار». في الحالة الأوكرانية، كما أوضحنا سابقًا، فقد اتهمت الصين بشكل مباشر وواضح واشنطن بأنها السبب وراء الدمار الذي حل في أوروبا. ولترسيخ هذه الصورة، استغلت الصين الحرب وأصدرت وثيقتين، «مبادرة الأمن العالمي» و «الهيمنة الأميركية ومخاطرها»، وتأتي أهميتهما في تأكيد الصين على أن العالم وبسبب الهيمنة الأميركية يعيش في حالة من عدم الاستقرار، وبالتالي، تحشيد الرأي العام للمجتمع الدولي ضدها. وفي الوقت نفسه، تطرح بكين نفسها راعية للأمن الدولي والتأكيد على رغبتها في «إعادة» الأمن والسلام، مما يحفز الدول للتوجه إليها وقبول دورها المتنامي في مجل الأمن.

تتحدث الصين في الوثيقتين مع شعوب العالم كقائد فعلي يسعى لبناء مستقبل البشرية في بيئة

آمنة، فجاء في وثيقة الأمن «إن قضية الأمن تتعلق برفاهية شعوب جميع البلدان، والقضية السامية للسلام والتنمية في العالم، ومستقبل البشرية».[٦٤] وحظيت الوثيقة بإجماع وقبول من قبل المجتمع الدولي وخاصة أنها تركز على الأمن المشترك. وفي سياق المنافسة مع الولايات المتحدة، ركزت الصين في الوثيقتين على نقد سياسات واشنطن، وخاصة مسألة التدخل في الشؤون الداخلية وعقلية الحرب الباردة. وفي وثيقة الهيمنة الأميركية، نصّبت الصين نفسها قائدًا لحملة دولية رسمية، هدفها حشد الإجماع الدولي ضد الولايات المتحدة. حيث تُعتبر الأولى من نوعها التي تفردها الصين، وتُعنون فيها واشنطن بأنها الخطر على رفاهية الشعوب وسيادة الدول، وجاء مضمونها بمثابة تذكير للعالم بتاريخ الهيمنة الأميركية وحاضرها الخطير على السلام الدولي.

قالت الصين إن هذه الوثيقة -الهيمنة الأميركية ومخاطرها- جاءت «لفضح إساءة استخدام الولايات المتحدة للهيمنة في المجالات السياسية العسكرية والاقتصادية والمالية والتكنولوجية والثقافية». لقد أشارت الصين في الوثيقة لكل السياسات الأميركية منذ إبادة الهنود الحمر لغاية الآن، وفي سياق الحرب الأوكرانية، أكدت الصين على أن اندلاع الحرب وعدم الاستقرار سببه الهيمنة الأميركية وعقلية الحرب الباردة.[٦٥]

حققت الصين القبول المرجو في الحالة الأوكرانية، في إطار قبولها كلاعب دولي من الممكن أن يؤثر في مجرى الأحداث، وإثباتها لسياسة إبقاء الباب مفتوحًا مع المعتدى عليه. رد زيلنسكي على الوثائق الصينية بالإضافة لمقترح الحل من اثنتي عشر نقطة المذكور آنفًا، قائلًا، «إن الصين تحترم تاريخيًا سلامة أراضينا، لذلك يتعين عليها أن تفعل كل شيء حتى تغادر روسيا أراضي أوكرانيا... وأرغب في لقاء شي لأن ذلك سيفيد بلداننا والأمن في العالم».[٦٦] وفي تصريح آخر دعا شي لزيارة أوكرانيا، قائلًا «أريد التحدث معه، لم نتواصل منذ بداية الحرب أبدًا، ومستعد لرؤيته هنا».[٦٧] وطلب زيلنسكي إجراء مكالمة مع شي، حيث تم عقدها في نيسان، وعقب عليها الأول قائلًا «كانت مكالمة طويلة وذات مغزى، تم إيلاء اهتمام خاص لسبل التعاون الممكنة لإرساء سلام عادل ومستدام في أوكرانيا».[٦٨]

وبالانتقال إلى الحرب الإسرائيلية، وعلى الرغم من أن انتقاد الصين لواشنطن لم يكن بالمستوى نفسه كما في الحالة الأوكرانية، وعلى الرغم من أن واشنطن مارست عقلية الحرب الباردة، فإن الصين لم تتطرق إلى ذلك. استغلت أيضًا الصين السلوك الأميركي من أجل إبراز صورتها كراعية للسلام، فبعد أن قامت واشنطن وحلفاؤها بالتصويت ضد مشروع القرار البرازيلي لوقف إطلاق النار، انتقد تشانغ ذلك دون ذكر واشنطن بالاسم، قائلًا «طريقة تصويتهم لا تؤدي إلا إلى التشكيك في استعدادهم للسماح للمجلس باتخاذ أي إجراء، وفي صدقهم لإيجاد حل للمشكلة».[٦٩] وفي تصريح آخر له حول الدعم الأميركي لإسرائيل في استمرار الحرب، والقلق الصيني من توسع الحرب إقليميًا بسبب هذه السياسات، قال تشانغ «لا بد من الإشارة إلى أن السماح باستمرار القتال في غزة وتصعيده مهما كانت المبررات لن يؤدي إلى انتصار عسكري كامل لأي من الطرفين، بل سيؤدي على الأرجح إلى كارثة تعم المنطقة بأكملها».[٧٠]

ولإثبات التفوق الصيني على واشنطن أخلاقيًا والتلميح لازدواجية المعايير الأميركية بين الحربين، قال تشانغ «نأمل أن تحافظ جميع الأطراف المعنية على الحياد، وأن تمارس نفوذها بشكل فعال على الأطراف المعنية...، ويتعين على الدول أن تتمسك بالضمير الأخلاقي، بدلًا من التشبث بالحسابات الجيوسياسية، ناهيك عن المعايير المزدوجة».[٧١] ولوضع بكين كدولة تسعى لتحقيق سلام خالٍ من مصالح ذاتية مقارنة بغيرها من الدول – أي واشنطن- قال تشانغ «إن الصين ليس لديها مصلحة ذاتية في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية. إن أي مبادرة تساهم في السلام سوف تحظى بدعم الصين القوي، وأن الصين ستبذل قصارى جهدها في أي مسعى يسهل المصالحة الفلسطينية الإسرائيلية».[٧٢] وبالتالي، أظهرت الصين بأنها لا تمارس أدوارًا تعزز من الحرب وتوسع نطاقها، ولن تقوم بدعم طرف على حساب الآخر.

منذ الخامس والعشرين من تشرين الأول، صعّدت بكين من نبرة انتقادها لواشنطن وصوتت ضد مسودة مشروع القرار الأميركي، لكن دون الإشارة

أيضًا لدعم العسكري والمادي الأميركي لإسرائيل أو عقلية الحرب الباردة، وبقي النقد محصورًا في إطار سياسات واشنطن في الأمم المتحدة. حيث قال تشانغ «المسودة لا تعكس أقوى الدعوات في العالم لوقف إطلاق النار وإنهاء القتال، ولا تساعد في حل القضية...، إن مثل هذا التطبيق الانتقائي للقانون الدولي والمعايير المزدوجة لن يؤدي إلا إلى دفع المزيد من المدنيين الأبرياء إلى حافة الموت».[٧٣]

انتقدت الصين واشنطن بشكل مباشر بأنها تمارس انتقائية في التعامل مع القانون الدولي واتهمتها بالمراوغة، وأكدت أنه ليس لها مصالح أنانية من الصراع كما واشنطن، حيث أضاف تشانغ «ليس للصين مصالح أنانية في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية ... إن مثل هذا النهج المراوغ وغير الفعال لن يؤدي إلا إلى تسريع سقوط غزة في كارثة إنسانية أكبر».[٧٤] استمرت الصين فيما بعد بالتأكيد على أن واشنطن هي سبب الفشل والعرقلة في التوافق على وقف إطلاق النار، ولكن بحذر، حيث قال تشانغ في تصريحين منفصلين: «يجب على مجلس الأمن أن يتخلص من العرقلة والتدخل من جانب بعض الأعضاء»،[٧٥] «كان ينبغي للمجلس أن يعتمد قرارًا أكثر شمولًا وقوة قبل ذلك بكثير، ولأسباب معروفة للجميع، ولا سيما العرقلة المتكررة والمستمرة لعضو دائم في المجلس».[٧٦]

نجحت الصين عبر هذه السياسة في تعزيز صورتها كلاعب إيجابي ومهم في العالم العربي. في ٢٠ من تشرين الثاني، قررت كل من مصر والسعودية والأردن وفلسطين واندونيسيا ومنظمة التعاون الإسلامي، أن تكون الصين المحطة الأولى لجولتهم الدولية التي هدفت إلى البحث عن سبل لوقف العدوان على قطاع غزة.[٧٧] وكما في الحالة الأوكرانية، طالب وزراء خارجية الدول العربية والإسلامية الصين بإن تقوم بدور أكبر، حيث أشاروا إلى ضرورة توسيع التنسيق مع الصين ليس فقط من أجل وقف إطلاق النار، بل أيضًا من أجل إقامة دولة فلسطينية على أساس حل الدولتين. وفي السياق الإقليمي، دعوا الصين إلى أن تساهم بشكل ريادي في تحقيق السلام والاستقرار الدائمين في الشرق الأوسط.[٧٨]

الخاتمة

مارست بكين إستراتيجية تحويل المسؤولية تجاه الحربين الروسية والإسرائيلية عبر: الحفاظ على علاقات دبلوماسية مع إسرائيل وروسيا؛ والتباعد الدبلوماسي مع كل من فلسطين وأوكرانيا. واستطاعت من خلال ذلك تحقيق القوة النسبية عبر تعبئة وتطوير قدراتها الدفاعية والاقتصادية، وتعزيز قبولها كلاعب إستراتيجي مهم في العالم مقارنة بواشنطن. وفي السياق نفسه، لم تضع الصين على عاتقها مسؤولية مباشرة لحل الصراعين، بل كان دعمها لحل النزاعين خطابي، وفي الحالة الفلسطينية، صوتت لصالح وقف إطلاق النار وإقامة دولة فلسطينية. وبناء على التحليل السابق، فإن الصين لم تبتعد عن الصراعين بل طرحت رغبتها في أداء دور في إطار مجهود دولي وليس دورًا منفردًا، فالهدف النهائي للصين من الأزمات الدولية يكمن في الاستفادة القصوى من حالة عدم الاستقرار لتعزيز صعودها وتقوية نفوذها مقارنة بالقوى الأخرى وخاصة الولايات المتحدة. وأخيرًا، نترك باب البحث مفتوحًا للإجابة على سؤال آخر، وهو، على الرغم من أن التحالف الغربي الذي دعم أوكرانيا هو نفسه الذي وقف بقوة مع إسرائيل، فلماذا كانت عقلية الحرب الباردة حاضرة في الحرب الروسية وغائبة عن الحرب الإسرائيلية؟

الهوامش

١ John J. Mearsheimer, The Tragedy of Great Power Politics (New York, Norton & Company, 2014), 157.

2 Ibid, 158.

3 Wolfgang Wolfgang Richter, "NATO-Russia Tensions: Putin Orders Invasion of Ukraine," Germany Institute for International and Security Affairs 16 (March 2023): pp. 1-8, 1-2.

4 Al Jazeera Staff, "'No Other Option': Excerpts of Putin's Speech Declaring War," Russia-Ukraine war News | Al Jazeera (Al Jazeera, February 24, 2022), https://bit.ly/3EVsjd7.

5 "Chinese FM Urges All Parties to Work for Peace on Ukraine Issue," Xinhua, February 19, 2022, https://bit.ly/3mqP0zJ.

6 "GLOBALINK: China's Position on Ukraine Issue Is Consistent and Stays Unchanged: FM Spokesperson," Xinhua , December 23, 2022, https://bit.ly/3kML2kt.

7 "Chinese, Russian FMS Hold Phone Conversation," Xinhua, February 24, 2022, https://bit.ly/3kJXl0O.

8 "China Desires De-Escalation, Rapid Resolution of Conflict in Ukraine," Xinhua, April 6, 2022, https://bit.ly/3mgZdOY.

9 "China Opposes NATO's Provocation of Bloc Confrontations around Globe," Xinhua, May 6, 2022, https://bit.ly/3IPNYVp.

10 "President Xi Jinping Had a Virtual Meeting with Russian President Vladimir Putin," The Ministry of Foreign Affairs of The People's Republic of China, December 30, 2022, https://bit.ly/3kGHwIs.

11 AP, "Don't help Russia's invasion, Biden tells China's Xi," March 19, 2022, https://shorturl.at/rxQU1.

12 Zhang Hui and Liu Xin, "Xi Urges US, NATO to Talk with Russia, Opposes Indiscriminate Sanctions," Global Times, March 19, 2022, https://bit.ly/3EYjjUW.

13 Yang Chen, China's Position on the Palestine-Israel Issue: A Historical Perspective, Middle East Studies, 2017, https://shorturl.at/mnLO0, 10.

14 Ibid,

15 Ibid, 15.

16 Permanent Mission of the People's Republic of China to the UN, "Explanation of Vote by Ambassador Zhang Jun on the UN Security Council Draft Resolution Regarding the Palestinian-Israeli Situation," October 25, 2023, https://shorturl.at/czFG5.

17 "Wang Yi Speaks with U.S. Secretary of State Antony Blinken on the Phone," The Ministry of Foreign Affairs of The People's Republic of China, October 31, 2022, https://bit.ly/3SNwM7z.

18 "Li Keqiang Meets with European Council President Charles Michel," The Ministry of Foreign Affairs of The People's Republic of China, December 1, 2022, https://bit.ly/3KYGr9r.

19 "President Xi Jinping Holds Talks with European Council President Charles Michel," The Ministry of Foreign Affairs of The People's Republic of China, December 1, 2022, https://bit.ly/3IOTp73.

20 The Ministry of Foreign Affairs of The People's Republic of China, Foreign Ministry Spokesperson Mao Ning's Regular Press Conference on October 9, 2023," October 9, 2023, https://shorturl.at/eyFW4.

21 Permanent Mission of the People's Republic of China to the UN, "Ambassador Zhang Jun: Ceasefire Between Palestine and Israel Should be Made as Soon as Possible to Prevent Greater Humanitarian Disasters," October 13, 2023, https://shorturl.at/vENOW.

22 Permanent Mission of the People's Republic of China to the UN, "Explanation of Vote by Ambassador Zhang Jun on the UN Security Council Resolution Regarding the Palestinian-Israeli Situation," October 17, 2023, https://shorturl.at/jAKY6.

23 Permanent Mission of the People's Republic of China to the UN, "Explanation of Vote by Ambassador Zhang Jun on the UN Security Council Resolution Regarding the Palestinian-Israeli Situation," October 18, 2023, https://shorturl.at/gV037.

24 Embassy of the People's Republic of China in the Republic of India, "Wang Yi: China Stands on the Side of Peace and Human Conscience on the Question of Palestine," October 13, 2023, https://shorturl.at/CILS9.

25 Ibid.

26

State Solution." Xinhua, November 22, 2023. https://shorturl.at/mvAD5

27 "Xi Jinping Meets with Chairman of the United Russia Party of Russia Dmitry Medvedev," Ministry of Foreign Affairs of The People's Republic of China, February 21, 2022, https://bit.ly/3ZmgDZ8.

28 "Maintain a Global Vision,Forge Ahead with Greater Resolve and Write a New Chapter in Major-Country Diplomacy with Chinese Characteristics," The Ministry of Foreign Affairs of The People's Republic of China, December 25, 2022, https://bit.ly/3F09OVb.

29 "Remarks by Ambassador Zhang Jun."

30 "Explanation of Vote by Ambassador Zhang Jun on the UN Security Council Draft Resolution."

31 "Xi Jinping Meets with Chairman of the United Russia Party of Russia Dmitry Medvedev," Ministry

of Foreign Affairs of The People's Republic of China, February 21, 2022, https://bit.ly/3ZmgDZ8.

32 "Foreign Ministry Spokesperson Mao Ning's Regular Press Conference."

33 "Explanation of Vote by Ambassador Zhang Jun on the UN Security Council Resolution."

34 Permanent Mission of the People's Republic of China to the UN, "Explanation of Vote by Ambassador Zhang Jun on the UN Security Council Draft Resolution Regarding the Palestinian-Israeli Situation," October 25, 2023, https://shorturl.at/czFG5.

35 Mearsheimer, The Tragedy of Great Power Politics, 157.

36 "Chinese FM Urges All Parties to Work for Peace on Ukraine Issue," Xinhua, February 19, 2022, https://bit.ly/3mqP0zJ.

37 "China's Position on the Political Settlement of the Ukraine Crisis," Ministry of Foreign Affairs of The People's Republic of China, February 24, 2023, https://bit.ly/3Z0o1cp.

38 "Zelensky Gives Qualified Support for China Proposals on Ukraine War," South China Morning Post, February 24, 2023, https://bit.ly/3Z3KuFB.

39 "Zelensky Wants to Meet China over Its Ukraine Peace Plan," South China Morning Post, February 24, 2023, https://bit.ly/3IA3BQA.

40 "China Issues Peace Plan; Zelenskyy Says He'll Await Details," St. Albert Gazette, February 24, 2023, https://bit.ly/3mBA4ij.

41 The Ministry of Foreign Affairs of The People's Republic of China, "Working Toward a Ceasefire and Realizing Lasting Peace and Sustainable Security," November 21, 2023, https://rb.gy/s39inu.

42 Ambassador Zhang Jun: Ceasefire Between Palestine and Israel Should be Made as Soon as Possible."

43 Permanent Mission of the People's Republic of China to the UN, "Explanation of Vote by Ambassador Zhang Jun on the UN Security Council Resolution Regarding the Palestinian-Israeli Situation," October 18, 2023, https://shorturl.at/gV037.

44 Permanent Mission of the People's Republic of China to the UN, "Remarks by Ambassador Zhang Jun at the UN Security Council Briefing on the Situation in the Middle East, Including the Palestinian Question," October 24, 2023, https://shorturl.at/elG28.

45 "Wang Yi: China Stands on the Side of Peace and Human Conscience on the Question of Palestine."

46 "Foreign Ministry Spokesperson Mao Ning's Regular Press Conference."

47 The Ministry of Foreign Affairs of The People's Republic of China, Foreign Ministry Spokesperson Wang Wenbin's Regular Press Conference on November 6, 2023," November, 6, 2023, https://rb.gy/asudnt.

48 The Ministry of Foreign Affairs of The People's Republic of China, "Wang Yi Has a Phone Call with Foreign Minister of Saudi Arabia Faisal bin Farhan bin Abdullah bin Faisal bin Farhan Al Saud," October 15, 2023, https://rb.gy/xfaxyv.

49 Xi Jinping, "Working Toward a Ceasefire and Realizing Lasting Peace and Sustainable Security," The Ministry of Foreign Affairs of The People's Republic of China, "November 21, 2023, https://rb.gy/439xhh.

50 غراهام أليسون، مترجم، حتمية الحرب بين القوة الصاعدة والقوة المهيمنة: هل تنجح الصين وأميركا في الإفلات من فخ ثيوسيديديز؟ (بيروت، دار الكتاب العربي: ٢٠١٨)، ٢٨٤.

51 المرجع السابق، ٢٩٠.

52 المرجع السابق، ٢٩٧.

53 المرجع السابق، ٢٩٨.

54 Mearsheimer, "The Tragedy of Great Power Politics," 159.

55 Yew Lun Tian, "China plans 7.1% defence spending rise this year, outpacing GDP target," REUTERS, March 5, 2022, https://shorturl.at/gACKU.

56 Liu Xuanzun, "China's 2023 defense budget to rise by 7.2%, a 'reasonable, restrained' increase amid global security tensions," Global Times, March 5, 2023, https://shorturl.at/jqLRV.

57 US Department of Defense, "Military and Security Developments Involving the People's Republic of China," 2022, https://shorturl.at/tIQY5, 1-3.

58 US Department of State, "Fact Sheet: U.S. Security Cooperation with Ukraine," November 20, 2023, https://shorturl.at/rtuP2.

59 Al-JAZEERA, "What military aid the US is sending to Israel after Hamas attack?," October 9, 2023, https://shorturl.at/qA259.

60 Al-JAZEERA, "US House passes $14.5bn military aid package for Israel," November 3, 2023, https://shorturl.at/cekJ6.

61 US Department of State, "Fact Sheet: U.S. Security Cooperation with Israel," October 19, 2023, https://shorturl.at/BDTZ4.

62 جون ميرشايمر وستيفن ام والتر، مترجم، أميركا المختطفة: اللوبي الإسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٦)، ٢٠-٣١.

63 Robert W. Cox, "Gramsi, Hegemony and International Relations: An Essay in Method," Journal of International Studies Vol.12, No. 2, June 1983, https://shorturl.at/CDJLR.

64 Ministry of Foreign Affairs of the People's Republic of China, "The Global Security Initiative Concept Paper," February 21, 2023, https://shorturl.at/EJOY5.

65 Ministry of Foreign Affairs of the People's Republic of Chin, "US Hegemony and Its Perils," February 20, 2023, https://shorturl.at/dqCZ0.

66 Leila Sackur, "Zelenskyy plans to meet Xi Jinping after China proposes Russia peace plan," NBC NEWS, February 25, 2023, https://shorturl.at/dxOSW.

67 Julie Pace and Hanna Arhirova, "Ukraine's Zelenskyy is 'ready' for Chinese leader to visit," AP, March 29, 2023, https://shorturl.at/nxzQR.

68 Steven Jiang and Nectar Gan, "China's Xi speaks with Zelensky for first time since Russia's invasion of Ukraine," CNN, April 26, 2023, https://shorturl.at/sHMUY.

69 "Remarks by Ambassador Zhang Jun at the UN Security Council Emergency Briefing on the Palestinian-Israeli Situation."

70 "Remarks by Ambassador Zhang Jun at the UN Security Council Briefing."

71 "Remarks by Ambassador Zhang Jun at the UN Security Council Emergency Briefing on the Palestinian-Israeli Situation."

72 "Remarks by Ambassador Zhang Jun at the UN Security Council Briefing."

73 Permanent Mission of the People's Republic of China to the UN, "Explanation of Vote by Ambassador Zhang Jun on the UN Security Council Draft Resolution Regarding the Palestinian-Israeli Situation," October 25, 2023, https://shorturl.at/czFG5.

74 Ibid.

75 Permanent Mission of the People's Republic of China to the UN, "Remarks by Ambassador Zhang Jun at the UN Security Council Emergency Meeting on the Palestinian-Israeli Situation," November 10, 2023, https://shorturl.at/iqGHW.

76 Permanent Mission of the People's Republic of China to the UN, "Explanation of Vote by Ambassador Zhang Jun on the UN Security Council Resolution Regarding the Palestinian-Israeli Situation," November 15, 2023, https://shorturl.at/BDST6.

77 Ken Moritsugu, "China welcomes Arab and Muslim foreign ministers for talks on ending the war in Gaza," AP, November 20, 2023, https://shorturl.at/mrsV5.

78 Embassy of the People's Republic of China In the United Republic of Tanzania, "Wang Yi Holds Talks with the Delegation of Arab-Islamic Foreign Ministers," November 20, 2023, https://shorturl.at/dlTU0.